بِسْـــــــمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيـــــمِ

قال سِدَاتْ بن بابَه الأَبْيَيْرِيّ رحمه الله (ت ١٤٢٢/ ٢٠٠٢م):

« راية أولاد ٱمْبَارِك فيها لونها[١] بَياضٌ وحُمرَة، أما الحُمرَة فبَنِيقَة حَمراءُ في رَاسِها الأعلَى الذي يُرَفْرِفُ، وبَنيقَة حَمرَاءُ في وَسَطِها، وهي أعْرَضُ مِن التي في رَأسِها، وربما تكونُ كَالدّائِرَةِ أو المُرَبّعِ المُتَوَازِي الأضْلاعِ، وغيرُ ذلك منها أبيَضُ، هذا في العهد الأول[٢]، ثم بعدَه كانت تارَة تكون فيها ألوان مختلفة لا بُدَّ فِيها مِن الحُمرَة والبَيَاض، وفي أيام خَطْرِي أعني: المختارَ بنَ أعْمَرْ كان يَتّخِذُ اللواء المعروفَ عندَ العامة باسم (التّسْرِيحْ) رايَةً إذا كان هُجومُه على أبناء عَمِّهِ بالخُصوص.

وحَدّثني ٱبّاهِي[٣] بن ٱعلي بن المختار رئيس أولاد ٱمْبَارِك فَاتَه[٤] –واسمه سِيدَ ٱحْـمَدْ– يوم (١٩٨٠/٤/٧م)[٥] في قرية كوبَنّي عن راية أولاد ٱمْبَارِك أسلافِه، وقال لي: إنّ البَيَاضَ الذي

---

[١] (لونها) كذا، ولعل الصواب: "فيها لونان" أو كان أراد أن يقول: (فيها بياض وحمرة) ثم طرأ عليه أن يقول (لونها بياض وحمرة).

[٢] في المخطوط : (أول)

[٣] ٱبَّاهِي المَذكور هو سيد ٱحـمد بن ٱعْلِي بن المُختار بن سيد ٱحـمد بن المُختار بن سيد ٱحـمد بن بو سيف بن محمد اژناگي ابن بَنْيُوگ بن أعْمَر بن الذِّيب بن أعْمَرْ بن الفَحْفَاح بن ٱمْبَارك بن ٱمحمد بن عثمان بن مَغْفَر بن أُودَيْ بن حَسّان، كان ٱبَّاهِي المَذكور رئيسًا لقومه، سيّدًا مِن بقية أولاد ٱمْبَارِك ذوي الجاه والذِّكر منهم، مَقصودًا بالمَدائح الفائقة، وفيه المَثَل الذّائع في الحوض (بَلّْ ٱبّاهِي ما لَاحْكُو حَدْ) ولا أعرف قصة المثل ولا تاريخ وفاة ٱباهي رحمه الله، وابنه ٱعلي بن ٱباهي مِن وُجوه قومه وكان من رجال الدبلوماسية في وزارة الخارجية، وهو حَيٌّ اليومَ، وجَدُّه سيد ٱحـمد بن المختار الأمير المُمَدّح الطائرُ الصِّيت في الحوضين وسائر بلادنا، وهو الذي قيل له:

سِـــــــــــدَ ٱحْـمَلِّـلْـمخْـطَـــــــــارْ اغْـــــــــلَ حَسَّـــــــــانْ اشْـــــــــرِيفْ
ٱدُّومُـــــــــــــو يَلْقَهَّـــــــــارْ وٱتعِينُــــــــــو يَـــــــــا لَطِيـــــــــفْ

وهو شاهد (انْـتْـرِشْ)، ومِن خَبَره ما نقله المُختار بن حامِدُنْ رحمه الله في كتابه (موسوعة حياة موريتانيا – التاريخ السياسي) وفيه أنه كان رئيسًا لإحدى رئاسات أولاد ٱمْبَارِك وهي رئاسة فاتَه، وكانت في ذرية بوسَيْف بن محمد الژناگي (من أولاد منت القَصَّاصْ) وبوسيف هو أخو هنون لعبيدي، وهو سيد ٱحـمد بن المختار بن سيد ٱحـمد، أبوه المختار يعرَف بـ(المختار الأذكر) وكان من جِلَّة لِعْرَب وكان جَلْدًا شديد الصوت حتى قيل إن الحوامل يُسقطنَ ما بطونهن من شدة صوته، وقتلته إيدوعيش بعد أن بَلَغَ مِنَ الكِبَرِ عُتِيًّا، وابنه سيد ٱحـمد المذكور كان من شجعان العرَب وفرسانِهم وكرمائهم ويلقب (سيد ٱحـمد ٱعْلَ حَسّانْ ٱشْرِيفْ) ، وقاد قومَه يوم (تِنْگناگه) ويَومَي (قابُو الأول) و (قابُو الآخِر). وتوفي سنة (١٢٥٥/١٨٣٩م)، واستمرت الرئاسة في بنيه بعده. (انتهى كلام ابن حامدُن بتصرف خفيف) وذكر في الحسوة ما يدل على أن سيد ٱحـمد عاش بعد المختار بن اعمر بن اعلي البهدلي، والمختار مُجمَعٌ على أنه قُتِلَ يوم (مَدّ الله) سنة ١٢٥٧ !.

[٤] فَاتَـه بفاء فصيحة ممدودة، وآخره تاءٌ فصيحة مبنية على الفتح.

[٥] كان ذلك يوم الاثنين ٢٢ جُمادَى الأولى سنة ١٤٠٠ أو بفرق يوم متقدم أو متأخر.

في الراية كَرَمْزٍ لعَدَمِ القِتَال، وإنّ الحُمرَة التي كالدائرة أو كالمُربّع كرَمْزٍ للمَعْرَكة الدّامِيَة، وإن البياض بعدَها كرَمْزٍ للسِّلْم أو انتهاءِ المَعْرَكة.

ومِن عاداتِ أولاد ٱمْبَارِك أن رايتَهم لا يَتَوَلَّىٰ حَملَها –رَفعَها وَقتَ هُجومِهم عَلَى عَدُوِّهم– إلا بَطَلٌ شُجاعٌ مُجَرَّب في الحروب لا يَقبَل الفِرار ولا الهزيمة ولو انهزَم قومُه.

وكان مِن عاداتهم أنّ حامِلَ رايَتِهم في ميدان الوَغَى لَا بُدَّ أن يَكونَ محفوفًا بِأبطالٍ منهم قد خاضوا المَعارك، وإذا قُتِلَ أو جُرِحَ يُبادِر واحدٌ مِن الذين يَحمُون الراية ويَحمِلُها رافِعًا لها قَبلَ أن تقعَ في يَدِ عَدُوِّهِم، وقد ذكر رايَتَهُم سَدُّومْ بنُ ٱنجرتو بقوله:

والرايَـــــه كِيفِـــــتْ عُـــــودْ ٱزّانْ ... . إلـــــــــخ

انظر قصيدته التي مطلعها[٦]:

أولاد الفَحفَـــــــاحْ الظّمّـــــــانْ ....

ومِن عادات أولاد ٱمْبَارِك أن مَلِكَهُم يومَ القِتَال يَتَوَلّى القِتالَ بنَفْسِه كسائر المُقَاتِلين، وهو أوّل مَن يُباشِرُ الهجوم والقتال، وإذا انهزم جيشُه يَفرِضُ على نَفسِه أن يُدَافِع عن الجَيش وقتَ المُطارَدَة حتى يَموتَ أو يَكُفَّ عدُوُّه عن قَتل قَومِه.

وكان من عاداتهم أن رئيسَهم يَكون محفوفا بعَبِيدِه المُدَرّبين على القتال، وطائفةٍ مِن شَبابِهم[٧] لَهَا نَوّاسَات أي غَدائر، أو –بعِبَارة أوضَحَ– ذائب من الشَّعَر تسَمّى عند العامة باسم (الگَطّايَه) وكلّ واحد منهم إذا قتل رجلا مِن عَدُوّهم يَقْطَعُ شَعَرات مِن ذؤابته ويغمِسُها في الدم، ويُعَبّرُون عن هذه العادة بقولهم (ٱمسَحْ عُرفُو –أو– گطايتو في الدم)، أي: قَطَعَ ذؤابته أو شَعَرَ ناصِيَتِه وأرْوَاهُ دَمًا. وهذه العادة ترمز إلى نوعِ من التفاؤل، أي يريدون في زعمهم أنّ كُلّ مَن قَطَعَ شَعَر رأسه الذي تَرَبَّىٰ به حتى بَلَغَ وغَمسَه[٨] في الدم يَكونُ لا محالة قاتلا للعِدَى[٩]، لأنه تعَوَّدَ قَتلَ الأعداء مِن صِغَرِه، وبذلك تكون الجُرأَةُ على سَفْكِ الدِّمَاءِ سَجِيَّةً فِيهِ.

---

[٦] قوله مطلعها تجوُّزٌ، فمطلع (تَفرَقْ زَيْنَه) المَشهُور عِندَ الرُّوَاة وفي الدِّيوان أنه قوله:

أفُگَـــــــراشْ ٱنجـــــوعْ ٱنْـقَـيْـــــوَانْ شِيـــــخْ ٱنـزَايـلْـــــــهَا وٱحْـلِـلْـــــــهَا

[٧] أي شباب أولاد ٱمْبَارِك لا عَبيدهم.

[٨] في المخطوط (أغمسه).

[٩] في المخطوط (للعداء) فلعله أراد (العدى).

وكان مِن العار والشَّنَارِ عِندَهم أن يَمُوتَ واحِد مِن صَمِيم أولاد ٱمْبَارِك مَرِيضًا، بَل المَجدُ كُلُّ المَجد عِندَهُم أن يَموتوا مَقتولين، ومن أجل ذلك يزعمون أن جدهم (**ٱمحمد ٱژناگي**) [10] قال لأولاده:

(كُل مَن قَطَعَ شَعَرَات مِن ذؤابته أو مِن ناصِيته عند بلوغه وغَمَسَها[11] في الدم منكم يُصبِحُ جَسورًا على قتل الرجال ولا يموت إلا وهو يَتَشَحَّطُ في دمه، واعلموا يا أبنائي أن مَن مات منكم مريضًا لم تُصِبْهُ رَصَاصَة فإنه مات مِيتَة حِمَارٍ، والفِرار مِن المَوتِ وَقتَ القِتال عَارٌ عظيمٌ، صاحبُه لا يَقود قَبِيلَته ولا يَتَأمّرُ على رَعِيّته، فَانظُرُوا إلى جَسَدِي: تَرَونَ ما قد أصاب رأسي وأسارير وجهي وناصيتي وعَضُدِي الأيمن وساقي الأيسر[12] من رصاص أعدائي، ولكن كلومي برئت، وجروحي ضمّدَت، ورُئبَتْ كسر[13] عِظامِي، ومَلكتُ البلادَ إلى أن قَسَمتُ مُلكي عَلَيكم، فلو تَعَودتُ الفرار وطلبتُ السلامة ما ملكتُ ولا مُدِحتُ.)

وكان من عادات أولاد ٱمْبَارِك أن مَلِكَهم يومَ الرحيل يَركَبُ جَوادَه المُخَصّص لركوبه ويُرافقُه عبيدُه، وكثيرٌ مِن شباب وفرسان وأبطال أولاد ٱمْبَارِك، ومطربون من أبرز مطربيهم، وكلهم يمتطي فرسًا عتيقًا أي: فرسًا حُرًّا، وكلهم مُدَجّج بالسلاح ومُتَجَمّل بأفخر الثياب البيض كأنه مُستَعِدّ للقتال، وبعضُهم يَلبَس لباسًا أسودَ مِن النّوع المَعروف بِاسمِ (لِكحَال) ولهذا النوع مِن اللباس شُعَاعٌ يَبْرُقُ إذا تقابل مع ضوء الشمس، وفيه يقول سَدُّوم في وَصفِهِ لمَوكب مَلِكِ أولاد ٱمْبَارِك يوم الرحيل -ذلك الموكب المسمى بالحسانية باسم (السَّلْفَه) وجمعه (ٱسْلَفْ)- :

وٱدْرَارِيــــعْ البُــــوكِي شِهْــــبَانْ   تِظْــوِي فِ الشَّـــمْسْ ٱمْكاحِـلْــــهَا
بُــــو رَمْظَانَيْـــــنْ وبُــــو رَمْظَـــانْ   وٱكُفُــــفْ وٱكَطَـــاطِي تِعزِلْــــهَا

[10] الظاهر أنه: ٱمحمد اژناگي بن بَنْيُوگ بن أعْمَر بن الذِّيب بن أعْمَرْ بن الفَحْفَاح بن ٱمْبَارك بن ٱمحمد بن عثمان بن مَغْفَر بن أُودَيْ بن حَسّان، وكان له من الولد اثنا عشر رجلا، وفي ذريته بيت أولاد ٱمْبَارك وعددُهم، خرج منهم جبابرة الأمراء وشجعان الفتيان، وأشهرُ ذِريته بنو: هنون لِعْبَيْدِي، وبَهدَلْ، وبوسيف بَني ٱمحمد اژناگي المذكور.

[11] في المخطوط (أغمسها).

[12] كذا، والجادّة (ساقي اليُسرَىٰ).

[13] كذا، ولعلّ الجادّة (كُسُورُ).

وكان مِن عادات ملوك أولاد ٱمْبَارِك أنهم إذا غَزَوْا صائلين مِن الحوض على عَدُوِّهِم إدوعيش في تكَانت يَلبَس رجالُهم لباس القتال، وهو المسمى بـ(القُفْطَانْ) وفَوقَه دَرّاعةٌ بيضاءُ رَقيقةٌ وعِمامة بَيضاءُ رَقيقةٌ مِن نَوع (الشاشْ) أي الشَّفّاف الرقيق من الثياب، وقَلَنسُوَة لها ذؤابة تسميها العامة (الغُفَّارَه) وهي خاصّة بالشِّيب والمَصلُوعِين، و(القُفْطانْ) هو القَمِيصُ الواسِعُ الذي له جناحَان[14] يَصِلَان إلى المِرْفَقَيْن فقط، ويركبون على خيلهم فكل رَجُل من صَمِيم أولاد ٱمْبَارِك لا يُقاتِل ولا يُرافِقُ المَلِكَ ولا يَمشي في غَزْوِهِ راجلا بل[15] لا بُدَّ لَه مِن فَرَسٍ يَركَبُها أو يَختَبِئ عن العُيون ويَندَرِج في صُفوف المُستَضْعَفين من الرجال والطُّلْبَه.

أما غَيْر الصَّمِيم مِن أولاد ٱمْبَارِك كالطُّلْبَه وكمن لَم تَكُن لَه فَرَسٌ: فيَرْكَب علَى الجِمَال، ويَسِير بِمَعزل عن المَلِك وجيشِه الخاص به، ويتقدم الملكُ وجيشُه أمام الناس في رحيلها، أما النساء والصبيان فيركبون ويسيرون مع العِبِدّان والإماء، ولا بُدّ لأولئك العِبِدّان مِن أن يكونوا مُسَلَّحِين، ويكون معهم كلُّ رجل عاجزٍ عن القتال، وكلُّ رَجُلٍ ليس مِن عادته أن لا[16] يقاتل: كالطُّلْبَه والشرفاء وأهل العلم والدين.

أما أهل الإبل والأغنام والأبقار فإنها تُساقُ جَنب الناس في رحيلها كأزْوَادٍ للجيش ولعامة الناس، ما عدا كل ناقة حلوب فإنها تحترم ولا تُمَسُّ بِسُوء لشرب النساء -خِصِّيصًا العذارَى- والصبيان والخيل من ألبانها.

أما الطبل فإنه يُضرَبُ وَقتَ الرحيل ضَرَبَات مُتَقَطِّعَة غير معدودة، ثم يُحمَلُ على جمله الخاص لحمله ويَرْكَب معه عبدٌ ماهر بضَرْبِه، ولما[17] تَبدأ الناس في المسير يَسْتَمِرّ العَبد في ضَربه مَرّة بعدَ مرة ليَهتدِيَ بصَوتِه مَن ضلّ الطريقَ وتاهَ، وبعدَ نُزولِ السلطان وجيشِه تَنزِل الناس ثم يُضرَبُ الطبل ضَرباتٍ مُتَتَالية تنبيهًا على أن الناس نَزَلَت للتعريس، وذلك

---

[14] في المخطوط (جناحَيْن).

[15] في العبارة اضطراب، ولعل صوابها سقوط: (بَل).

[16] كذا في المخطوط، ويوجب الواضح من السياق أن تكون العبارة (كل رَجُلٍ ليس مِن عادته أن يقاتل) أو (كل رَجُلٍ مِن عادته أن لا يقاتل) والأولَى أجود.

[17] ينبغي أن تكون العبارة: (وإذا بدأ الناس ..)

لأنهم لا يَنزِلونَ ويَقِيلُون ثم يَرتحلُون آخِرَ اليومِ بل: يَرتحلُون ويَنزلون ثم مِنَ الغَدِ يَرتحلون.

وعند الإعلان للطوارئ: خُصوصًا الغارَة المُفاجئة أو الاستنفار للكفاح أو الهجوم فإنهم يَضْرِبُون الطبل ضَربًا قَوِيًّا مُتَتَالِيًا بلا انقطاع حتى تجتمعَ الناس أو تستعد ثم يُخبِرها مَلِكَ أولاد ٱمْبَارِك بما طَرَأ ويقول لها –أي للجيش منها– ما سَيَقُوم به مِن خطط الحرب وأخذ مواقع القتال وما إلى ذلك من دِفاع وغيره.

وقد وَصَف سَدوم بن انجرتو –مُطْرِبُ أولاد ٱمْبَارِك في أول أمره ثم مطرب إدوعيش في آخر عمره، وكان الشاعر سَدوم حَيًّا في آخر القرن الثاني عشر الهجري، وقد زُرتُ قَبْرَه في تكانت– قال يَصِف رَحيل أولاد ٱمْبَارِك إذا كانوا صائلين أو غير صائلين خُصُوصًا مَوكِب سُلطان أولاد ٱمْبَارِك المُرافق له:

هِيّ كِيـــــفْ ٱجْـــــنُودْ السلـطــــانْ   بِحْمَايِلْهَــــــــــا واَكْنَايِنْــــــــــــها

واَعْمَايِـمْـــــــــــــها شَــــــــاشْ أَرْوَان   واعْگـــــــــــارَه فِي دَلَايِلْــــــــــــها

وَمُحْزَمْـــــــتْ ٱمَّبَّـــــــرْ والقُفطــــــان   واَحْـــــــرَامْ اَمْطَــــــرَّزْ گادِلْــــــهَا

هَذا مِن قصيدته التي أنشَأَهَا يومَ[18] مَقتَل أحمد دَيَّه بن بكار اليعيشي وأولها[19]:

أولاد الفحفــــــــاح الظّمَــــــــانْ   طُـــــولْ الشّــــــرّ إلَ دَام لْـهَــــــا

مَـــــا تِـــــذْرِحْ فِيـــــهْ ولَا[20] تِلْيَـــــانْ   وَلَا گـــــــط ٱلْطَـــــــامُو مَلّلْهَــــــا

انتهَى المَوجود من كلام سِداتْ بن بابه رحمه الله

الأصل المخطوط أتاحت الوصول إليه جامعة فرايبورغ الألمانية على موقعها:

http://dl.ub.uni-freiburg.de/omar/mfmau٠٩٩٠

---

[18] أحمد دَيَّه بن بكار بن أعمر الإدوعيشي أخو الأمير ٱمحمد شَيْنْ، فارسُ إدوعيش وفتاها، اشتهرت مدائح سدوم بن ٱنجرتو فيه، قُتِلَ في وَقعة آوليليگ في تكانت بين أولاد ٱمبارك وإدوعيش سنة ١٢٠٠، وفي نقل سِداتْ هذا إشكال.

[19] تقدّم أن قوله (أولها) تجوُّزٌ، فمطلع (تَفرَق زَينَه) المشهور عند الرواة وفي الديوان أنه قوله:

أفُگــــــــــراشْ ٱنجـــــــــوعْ ٱنْـقَـيْــــــــــوَانْ   شِيــــــــــخْ ٱنـزَايـلْـــــــــــهَا واَحْـلِـلْــــــــــهَا

[20] في المخطوط (ما تذرح ما تليان) كذا، وصواب الرواية ما أُثبِتَ.

راية اولاد امبارك فيها لونها بياض وحمرة

اما الحمرة فبشيفة حمراء في رأسها الاعلى الذي يلي حوق، وبشيفة حمراء في وسطها وهي اعرض من التي في رأسها وربما تكون كالدائرة او المربع المتوازي الاضلاع مع غير ذلك منها ابيض. هذا في العهد الاول ثم بعد ذلك كانت تارة تكون فيها الوان مختلطة لابد فيها من الحمرة والبياض وفي ايام خطري اعل المختار من احمد كان يتخذ اللواء المعروف عند العامة باسم "التشبيح" راية اذا كان مجبورا على ابناء عمه من اولاد امبارك بالخصوص. وحدثني أباي بن اعل بن المختار رئيس اولاد امبارك فانت واسمه سيد احمد يوم 7-4-1980م في قرية كوبتي عن راية اولاد امبارك اسلافه، وقال لي ان البياض الذي في الاعلى كرمز لعدم القتال، وان الحمرة التي كالدائرة او كالمربع كرمز للمعركة الدامية وان البياض بعدها كرمز الى السلم او انتهاء المعركة.

ومن عادات اولاد امبارك ان رايتهم لا يتولى حملها وقت هجومهم على عدوهم الا بطل شجاع مجرب في الحروب لا يقبل الفرار ولا الهزيمة ولو انهزم قومه.

وكان من عاداتهم ان حامل رايتهم في ميدان الوغى لابد ان يكون محفوفا بابطال منهم قد خاضوا المعارك، واذا قتل او جرح يبادر واحد من الذين يحمون الراية الى الراية ويحملها ارتفاعها قبل ان تقع في يد عدوهم، وقد ذكر رايتهم مسعود بوالحسن بقوله: والآن كيف عود الآن: الخ انظر قصيدته التي مطلعها: اولاد امبارك الكيان.
ومن عادات اولاد امبارك ان ملكهم يوم القتال يتولى القتال بنفسه كسائر المقاتلين وهو اول من يباشر الهجوم والقتال، واذا انهزم جيشه يحرص على نفسه انه يراجع عن الجيش ويعف المطاردة حتى يموت او يكف عدوه عن قتل قومه؛

وكان من عاداتهم ان رئيسهم يكون محفوفا بعبيده المدربين على القتال، وطائفة من شبابهم لها "نواسات" اي غدائر وبعبارة اوضح ذوائب من الشعر تسمى عند العامة باسم "القطاية"، وكل واحد منهم اذا قتل رجلا من عدوهم يقطع شعرات من ذوائبه ويغمسها في الدم: ويعبرون عن هذه العادة بقولهم "امسح عرفه او قطايته في الدم" اي قطع ذؤابته او شعر ناصيته وارواه دما. وهذه العادة نوع من الرمز التشاؤلي اي يريدون في زعمهم ان كل من قطع شعر رأسه الذي تأبى به حتى بلغ واغمسه في الدم يكون لا محالة "قاتلا للحراء" لانه تعود قتل الاعداء من صغره وبذلك تكون الجرءة على سفك الدماء سجية فيه. وكان من العار والشنار عندهم ان يموت واحد من صميم اولاد امبارك من بطا بل المجد كل المجد عندهم ان يموتوا مقتولين، ومن اجل ذلك يزعمون ان جدهم امحمد بن زناقي قال لاولاده كل من قطع شعرات من ذؤابته او من ناصيته عند بلوغه واغمسها في الدم منكم يصبح جسورا على قتل الرجال ولا يموت الا وهو يتشحط في دمه، واعلموا يا ابنائي ان من مات منكم من بطالة تصيبه حاصة فانه مات ميتة حمار والفرار من الموت وقت القتال عار عظيم صاحبه لا يعود قبيلته ولا يتأمن على عيبه فانظروا الى جسدي ترون فيه ثمانية وعشرين ومائة جرح من اصابة الرصاص يوم الهيجاء وانظروا الى اعضائي فانكم ترون ما قد اصاب رأسي واسارير وجهي وناصيتي وعضوي الايمن وساقي الايسر من رصاص اعدائي ولكن كلومي قد برئت، وجروحي ضمدت وزحفت كسر عظامي وملكت البلاد الى ان تمت ملكي عليكم فلو تعودت الفرار وطلبت السلامة ما ملكت ولا مدحت.

وكان من عادات اولاد امبارك ان ملكهم يوم الرحيل يركب جواده المخصص لركوبه ويرافقه عبيده وكثير من شبابه وفرسان وابطال اولاد امبارك، ويضربون مراة يضربونهم وكلهم مستطيعي فرسا عتيقها

اي من شاحي ؛ وكلهم مدجج بالسلاح ومتجمل بافخر الثياب البيض كانه مستعد للقتال، وبعضهم يلبس لباسا اسود من النوع المعروف باسم «لكحاله» ولهذا النوع من اللباس شعاع يبهر اذا تقابل مع ضوء الشمس ويبهر بحوله نسروم في وصف لموكب ملك اولاد امبارك يوم الرحيل ذلك الموكب المسمى بالحسانية باسم «الشلهة» وجمعه «أشيلف» :

وَاذْ رَارِيعْ الْبُوكِ شَعْبَانْ ، تَطْوِ بِالشَّمْسْ امْكَاحْلَه
بُورْمْحَانْبِي أَبُورَمْطَانْ ، وَاكْفَعْ وَاكْحَاطِ تَعْزْلَه .

وكان من عادات ملوك اولاد امبارك انهم اذا غزوا قبائل من الحوض على عددهم ادوعيش في ثكنات يلبس جالهم لباس القتال وهو النوع المسمى بالفعطان وهو دراعة بيضاء رقيقة وعمامة بيضاء رقيقة من نوع الشاين اي الشقاق الرقيق من الثياب وقلنسوة لها ذوابة تسميها العامة الغبارة وهي خاصة بالشيب والمطوعين . والفعطان هو القميص الواسع الذي له جناحين بصلات الى الجنبين فقط ، ويركبون على خيلهم وكل رجل من صميم اولاد امبارك لا يقاتل ولا يرافق الملك ولا يمشي في غزوة راجلا بل لا بد له من ان يركبها او يختبي عن العيون ويتدرج في صفوف المستخدمين من الرجال والطلبة .
اما غير الصميم اولاد امبارك كالطلبة وكمن لم تذكره من يركب على الجمال ويسير بمعزل عن الملك وجيشه الخاص به . ويتقدم الملك وجيشه امام الناس في رحيلها .
اما النساء والصبيان فيركبون ويسيرون مع العبدان والاماء ولا بد ~~[illegible]~~ لاولئك العبدان من ان يكونوا مسلحين ، ويكون معهم كل رجل عاجز عن القتال كل رجل ليس من عادته ان لا يقاتل كالطلبة والشرفاء واهل العلم والدين ،
اما الابل والاغنام والابقار فهم انها تساق جنب الناس في رحيلها كازواد للجيش ولعامة الناس ماعدا كل ناقة حلوب فانها تحلبهم ولا تمس بسوء لشرب النساء خصيصا العذارى والصبيان والخيل من البانها ،
اما الطبل فانه يضرب وقت الرحيل ضربات متقطعة غير معدودة ثم يحمل على جمله الخاص لحمله ويركب معه عبد ماهر يضرب به ولما يبدأ الناس في المسير يستمر العبد في ضربه مرة بعد مرة ليهتدي بصوته من ضل الطريق وتاه ، ويعود ينزل السلطان وجيشه ينزل الناس ثم يضرب الطبل ضربات متتالية تنبيها على ان الناس نازلون للنعي ينسون لذلك لانهم لا ينزلون ويحلون ثم يرحلون آخر اليوم بل يحلون ويبيتون ثم من الغد يرحلون ،
وعند الاعلان للطوارئ خصوصا الغارة المفاجئة او الاستنفار للكفاح او الهجوم فانهم يضربون الطبل ضربا قويا متتاليا بلا انقطاع حتى يجتمع الناس او تستنفر ثم يخبرها ملك اولاد امبارك بما طرأ او يقول لها في للجيش ضمنها ما سيقوم به من خطط الحرب واخذ مواقع القتال وما الى ذلك من دفاع وغيره ،
وقد وصف لكرومه بن الجريت مظهر اولاد امبارك في اول امرهم من مظاهر ادوعيش في آخر عمره وكان الشاعر يسرح حيا في آخر القرن الثاني عشر الهجري وقد زرت جزءا من ثكنات فان يصف رحيل اولاد امبارك اذا كانوا طايلين او غير طايلين خصوصا موكب سلطان اولاد امبارك لما اعتقد له :

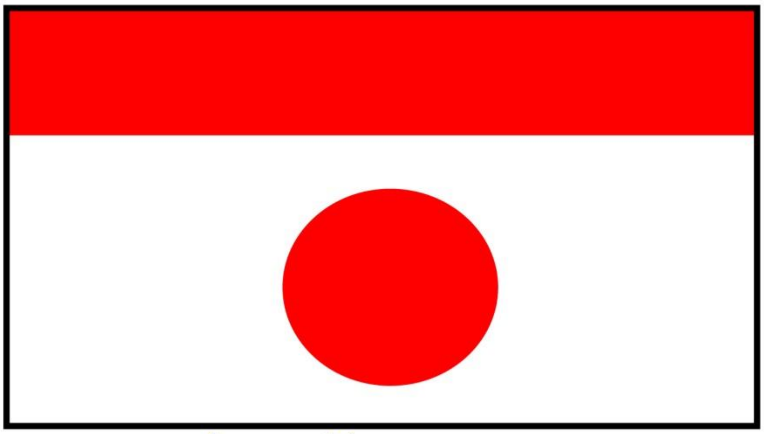
هِيَ كِيفْ اجْنُودْ السَّلْطَانْ ، بَاخْمَايْلَه وَاكْنَايْنَه
وَاعْمَايِمْهَا شَاشْ أَزْرَانْ ، وَاعْكَارِ فِي دَلَابْلَه
أَمْحْزَمْنْ أَمْبَرْ ، وَالْفَعْطَانْ ، وَاحْرَامْ امْطَرَّزْ كَادْلَه

هذا من قصيدة الشاعر هايم مغنك احمد بن بكار البعيشي واولها :

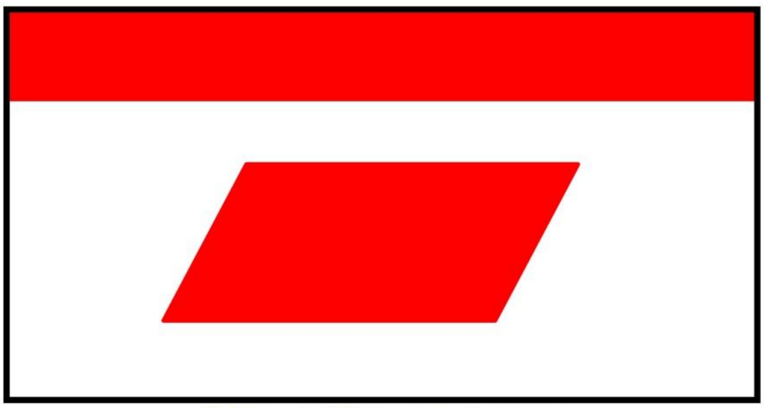
أُولَادْ الْقْعَاحْ الْكِتَّانْ ، طُولْ السَّرْ بِالِّي دَلْ أَلَه
مَا تُدْرَحْ مَا نَتْلَيَانْ ، أُولَا عَطْ أَلْهَانْ مَلَّه .



بَنِيقَة حَمراءُ في رَاسِها الأعلَى الذي يُرَفْرِفُ، وبَنيقَة حَمرَاءُ في وَسَطِها وهي أعْرَضُ مِن التي في رَأسِها،
وغيرُ ذلك منها أبيَضُ



بَنِيقَة حَمراءُ في رَاسِها الأعلَى الذي يُرَفْرِفُ
وفي وَسَطِها كَالدّائِرَةِ وغيرُ ذلك منها أبيَضُ



بَنِيقَة حَمراءُ في رَاسِها الأعلَى الذي يُرَفْرِفُ
وفي وَسَطِها كالمُرَبّع المُتَوَازِي الأضْلاع
وغيرُ ذلك منها أبيَضُ